سير أعلام شهداء الثورة السورية

القائد العسكري عبد الرحمن الحمد - أبو هشام محارب

جمع و ترتيب : أبي الوليد الحنفي

ربيع الأول 1443 هـ

المقدمة

الحمد لله علام الغيوب، غفار الذنوب، المنزه عن النقائص والعيوب، والصلاة والسلام على رسوله محمد الذي ملأت محبته القلوب، وآله وصحبه الذين سلكوا لنشر الدين أشق الدروب، صلاة دائمة وسلاما مستمرا مع كل شروق وغروب.. وبعد؛

فهذه سيرة القائد العسكري المقبل على ربه، العازف عن الدنيا، المعرض عن شهواتها وقد أتته طائعة، الشديد البأس على أعداء الله، البر بإخوانه، الكمي الباسل، صاحب الصوت العذب الندي، عبد الرحمن الحمد، المكنى بأبي هشام، الملقب محارب.

وقد اعتمدت في تدوين سيرته على شهادة إخوانه وخلانه؛ وهم:

- القائد العسكري أبو رغد الباشق.
- الأخ أبو محمد ياسر.
- الأخ أبو سعيد الشاعر.
- الأخ يحيى عياش.
- الأخ أبو النصر درعا.
- الأخ أبو الحارث البريدي.
- الأخ أبو صلاح اللوجستي.
- الأخ أبو الهيجاء درعا.
- الأخ أبو أحمد درعا.
- الأخ أبو الفدا طفس.
- الأخ أبو سليمان معربة.

ولادته ونشأته:

ولد في بصرى الشام مصنع الرجال والقادة في الثورة السورية، عام 1990م أو قريبا منها.

اسمه عبد الرحمن الحمد

يقول الباشق: شباب بصرى الشام بشكل عام رقيقو القلوب، وكل قيادات جبهة النصرة في الجنوب تخرجوا في بصرى، وما أقلّ من انتكس من مجاهديها، ولولا أحمد العودة وإغراؤه ووعوده وتزيينه لهم لما انتكس أحد، غير أنه مناهم وأغراهم، وقال لهم: أنتم عزوتي وأهلي، ومن يقترب منكم فكأنه اقترب مني، إلى أمثال هذا الكلام، فانتكس بعض ضعاف القلوب والإيمان.

دراسته:

كان معلما للغة العربية حافظا لكتاب الله بثلاث قراءات، من خيرة الشباب، ذا رأي حصيف، وقد درس عند أبي حسين النعيمي.

شجاعته:

انتسب إلى جبهة النصرة عام 2013م، ومن أولى المعارك التي شهدها تحرير اللواء 38، وكانت في الشهر الثالث أو الرابع من عام 2013م، وقد شارك في تلك المعركة عدد من فصائل الجيش الحر إضافة إلى النصرة ولكنها استأثرت بالغنائم فلم تعط الجيش الحر منها شيئا، مما سبب وحشة بينهما.

وتحرير اللواء 38 كان مهما جدا، فقد كان قاطعا شمال درعا عن جنوبه، وفاصلا بين جزئي ريف درعا الشرقي، وبتحريره فتح الطريق.

يقول أبو النصر: أول معركة شهدتها معه تحرير الجمرك القديم، وكانت معركة سرية جدا؛ فقد تسللنا من الشرقية إلى الغربية، فمشينا ستة كيلو متر استغرق قطعها ثلاث ساعات، وكنا نسير في واد والجيش فوقنا، ثم وصلنا إلى مكان فجلسنا فيه أكثر من عشرة أيام، وكنا ممنوعين من الخروج منه مطلقا، ولو إلى صلاة الجمعة حفاظا على سرية المعركة، كان الكتمان تاما حتى نحن لم نكن نعلم أين ومتى المعركة، وكان محارب يؤمنا في الصلاة أحيانا ويقدم غيره في أحيان أُخر، ثم نقلنا إلى درعا البلد أو قريبا منها، وطلبت أن أرصد، فرصدت، وكنا بين ثلاث نقاط للجيش، فهو يعتلي ثلاث هضاب في المنشية والجمرك والهجانة، وكان القائد مختار قد جهز لنا عددا من الدشم والسلاسل الحجرية لنحتمي بها أثناء التسلل.

كانت الخطة تفجير سور الجمرك في مكانين عن طريق الألغام ثم الاقتحام، وفي الليل جاء بعض المجاهدين ووضعوا الألغام قرب السور وفجروا في الساعة الثانية عشر ليلا، فانفجر أحد اللغمين ولم ينفجر الآخر، مما أدى إلى حدوث ثغرة واحدة في السور، فتسلل منها الشباب ودخلوا، وعلى يمين الشارع مسجد للجمرك ومبان تابعة للجمرك، فذهب بعض الشباب إلى هناك فلما طلع الضوء كُشفوا على نيران النظام فاستشهد سبعة من المجاهدين، ويسر الله لنا الأمور فما إن بدأنا التمشيط حتى بدأ العساكر بالفرار، فتركوا دبابة لهم ومحركها يعمل وهربوا فاغتنمناها، كما اغتنمنا مضادا، ولم يخطر في بالي أنه غنيمة بل ظننت أنه لنا، حتى إني قلت في نفسي: ما شاء الله أي تخطيط هذا لمختار لقد أدخل لنا المضاد في الوقت المناسب! وصرنا نرمي به النظام، وظن بعض العساكر أن المضاد لا يزال معهم فأقبلوا يركضون باتجاهه فوقع بعضهم في الأسر، وهنا حدث تنازع سبب تأخر الفتح حتى إن جنديا واحدا للنظام تمكن من إيقافنا يومين، فقد كان يرمي علينا القنابل وهو في الطابق الثاني، ثم تمكن الجيش من قطع طريق إمدادنا فوقعنا في كرب شديد قطع عنا الطعام، حتى صار أبو مصب الحكيم يطعمنا طعام الرضع (السيرلاك) وحليب النيدو، وإذا وجدنا كسرة يابسة تقاسمناها، وصرنا في وضع لا نحسد عليه، فلا نحن قادرون على التقدم ولا الانسحاب، ثم يسر الله لنا وفرج عنا فضرب أبو علي قذيفة سهمية على الدبابة التي سيطرت على طريق الإمداد فدمرها، وعندما

حاول أحد العناصر الخروج منها قبل أن تنفجر رماه أحد الجيش الحر بمضاد 23 مم فقسمه نصفين، وبالقرب من الدبابة كان يوجد بيت فيه أكثر من ثلاثين عسكريا قتلوا جميعا، وكانت جثثهم متراصة ببعضها ولا نعلم كيف قتلوا، هناك من يقول إنهم قتلوا بقذيفة دبابة دخلت من الشباك ولكن طريقة تجمعهم وهم موتى كانت غريبة.

وبهذا فتح الطريق فبدلنا وعبرنا الطريق بالسيارات؛ لأن سقوط نصف الجمرك في أيدينا كان قد حجبنا عن نيران النظام، ثم تمم الله الفتح على المجاهدين واستولوا على الجمرك بكامله.

ومما يناسب ذكره هنا أن الجمرك كان فيه سيارة أودي اختلف المجاهدون بسببها، فكان من رحمة الله بهم أن أصابتها قذيفة أو وقع عليها حائط فصارت أثرا بعد عين.

يقول يحيى عياش: وفي آخر عام 2014 عُين محارب عسكريا للمنطقة الشرقية في درعا.

يقول الباشق: جميع العمليات التي كانت في درعا شارك فيها، وهو رامي قاذف آر بي جي، كان هناك عمل لأحمد العودة على بصرى، والنصرة لن تشارك فيه لوجود عمل عندها لضرب الخوارج، فقال لي: سأذهب لأقاتل في بصرى، فقلت له نذهب معا، ولما ذهب وضع مكانه أربعة مجاهدين ليسدوا ما كان يسد، وفي معركة بصرى تلك تسلم المحور الشمالي الشرقي لبصرى، وكسر الرافضة كسرة شنيعة، وأنهى العمل في محوره، وذهب ليؤازر المحاور الأخرى.

ويقول أبو أحمد درعا: سقطت تلول فاطمة بيد الرافضة وانسحب منها المجاهدون ليلا، غير أن بعض العسكريين قالوا: هناك مناطق لم تسقط ويجب أن نرجع إليها قبل أن يصلها النظام والرافضة، فركبنا سيارة شاص وانطلقنا إلى قرية صغيرة هناك،

وما إن دخلتها سيارتنا حتى فوجئنا بالجيش أمامنا، فقفزنا من الشاص، وارتبك السائق ولم يدر ما يفعل، ولشدة دهشه أدار السيارة ومضى لا يلوي على شيء، وبقينا دون آلية، وكان أميرنا محاربا، فقال: اهدؤوا يا شباب، ثم أخذنا نزحف حتى صرنا خلف بيت، وعندها قال لنا محارب: ليس أمامنا سوى حل واحد، أن ننغمس في الجيش؛ فإما أن نستشهد وإما أن نخرجهم من القرية، فتقدم قسم منا رويدا رويدا ندفع السلاسل الحجرية التي تحيط بالبيوت حتى اقتربنا جدا من الجيش وسمعنا صوت الضابط وهو يقول للعساكر: واحد، واحد، وكنا أربعة محارب وثلاثة معه، ولم يكن هناك مجال للاشتباك، فقد كانت البيوت متباعدة عن بعضها، ولا يمكن الاحتماء بأحدها والرماية من خلفه؛ لأنه سيكون واضحا للجيش وسيجعله ركاما خلال ثوان، فتراجعنا للوراء وانتظرنا ساعة حتى جاءت مؤازرة وقامت بالتغطية النارية لنا فخرجنا ركضا.

وكان قل أن يغادر الرباط ولا يراه أهله إلا قليلا.
ويقول: كان أخوه مأسورا عند النظام، فطلب إجازة لمدة شهر ليرابط على الطريق فيقبض على ضابط ذي رتبة عالية ويفاديه بأخيه، مع أن أحمد العودة عرض ملايين الليرات ولا يعرض نفسه للخطر، فرفض وذهب فمكث شهرا مرابطا إلا أنه لم ييسر له ذلك.

ويقول أبو الهيجاء: كان من عادة العسكريين في المحور أن يتفقدوا المحور ليلا، أما محارب فكان لا يكتفي بذلك ويقول: سأبقى مع الشباب حتى أحس بوجعهم، فكان يبيت في النقطة التي فيها نقص في المرابطين.

ويقول أبو الفدا: كان يبقى ليلا في نقاط الرباط، وهذا شأنه دائما، لم أره مرة نام في غرفة العمليات؛ إما أن ينام في إحدى النقاط وإما أن يمضي الليل يدور عليهم.
ويقول أبو الفدا: ذهبت على الدراجة النارية مرة لأحضر بعض الأغراض ليلا للنقطة، فلما رجعت كان يتوجب عليّ النزول في وادٍ أمامي، فلما نزلت اصطدمت بدراجة أخرى، إلا أني أكملت طريقي وصعدت إلى النقطة، وكان محارب هناك، فانزعج لما

أصابني، ثم أخذني إلى النقطة الطبية، وبعد عشرة أيام جرت مشكلة مع مجموعة مبايعة للدواعش بيعة أمنية، فذهبنا إليهم لنرى ما الأمر، ففتحوا النار علينا، فجرحت وأسروا قائد مجموعتنا في ثلاثة معه، فلما عدت كان محارب متضايقا منا، وقال: لماذا تصرفتم دون الرجوع لأحد؟ وأخذ يلومني، فقلت: هذا ما حدث، وكان يعد معركة على الخوارج في عين ذكر، فألغاها ووحول المعركة إلى تلك المجموعة، وكان من المفترض أن يكون قائدها، وقبل بدء المعركة تدخلت حركة المثنى، وقالوا: نحن نحل المشكلة، ثم شكلت لجنة شرعية، إلا أن المثنى التحقوا بالخوارج قبل أن تنتهي المشكلة، وخلال إصابتي كان يرعاني كأنه -والله- أمي، واعتذرت إليه من تصرفنا الفردي، وما زلت به حتى عفا وسامح.

ويقول الباشق: بعد فتح بصرى تفرغ لقتال الخوارج، فتسلم منطقة غزالة وسد سحم، وقبيل مقتله قال لي: الدواعش يرصدون من ناحية سحم وغزالة، ولا نعلم بأي ساعة يكون هجومهم ونسأل الله أن يستر.

وفي معركة سلطانة (مثلث الموت) ثبت مع ستة عشر أخا في وجه الروافض، وقال: سأقاتلهم ولو وحيدا.

يقول أبو محمد ياسر: في تلك المعارك كان يرصد ويصحح رماية الهاون، فجاءت قذيفة من قبل العدو، ورأيتها وهي تسقط فوقهم، فقلت في نفسي: لقد استشهد، فلم يلبث أن جاء يركض ولحيته محروقة، وقد فقد الذاكرة والسمع (كان لذلك لمدة وجيزة جدا) فأتيت إليه وأجلسته، فقال لي: من أنت؟ فقلت له: اجلس، فقال: لا أسمعك.

ويقول أبو النصر: حضرت معه إحدى معارك الشيخ مسكين وكان أكثر من صديق؛ فهو رجل تألفه القلوب، وصادف أن نوبته على الطلاقية كانت بعد نوبتي، وكان معي في نوبتي شخص جهوري الصوت جدا، ولما قرب موعد انتهاء نوبتنا خطر له أن يكبر -وليس بيننا وبين العساكر كبير مسافة- فكبر تكبيرة أحسست كأن

المكان قد ارتج لها، وأخذت أيضا أكبر، واستمر تكبيرنا خمس دقائق، فظن الجيش أن هجوما يشن عليه، ففتح نيران أسلحته بكثافة شديدة، ثم جاء الإخوة الذين نوبتهم بعدنا ورجعنا إلى الخلف لنرتاح، وما إن دخلت ونزعت جعبتي حتى سمعت صوت الإخوة، فخرجت مسرعا إليهم، فإذا محارب قد أصيب في وجهه بجرح وفي رأسه بحجر أدى إلى تكوير صغير في جبهته، فركضت إليه، فقال لي: النقطة ليس فيها أحد اذهب إليها، فذهبت ومكثت ساعتين أخر، ورجع محارب وقد خاط له الطبيون جرحه، وقالوا: إصابتك بسيطة، ثم أمضينا ليلنا ونحن نضحك من التكويرة (الانتفاخ الناتج عن اصطدام رأسه) التي في جبهته.

كان محارب يدخل المعارك إما اقتحاميا وإما رامي دوشكا إن منع من الاقتحام، وفي معركة الحميدية وصل بالدوشكا إلى نقطة قبل الاقتحاميين، وصار يغطي للإخوة ويأتيه قصف وهو ثابت لا يتزحزح، وكان يرتب دشمة مناسبة ويحصنها ليرمي منها. وفي معركة نبع الصخر دخل المعركة راميا بالدوشكا فتعطلت فتركها ودخل مع الاقتحاميين.

ثم تسلم مقر سحم وخاض عدد من المعارك قاتل فيها الخوارج.

يقول أبو الهيجاء: كان يقوم بشكل يومي برصد نقاط الخوارج ويسجل عنده كل ما يستجد، وفي إحدى المرات شعر بحركة للخوارج فتسلل ليلا في أربعة من المجاهدين إلى نقطة للخوارج وقتلوا جميع من فيها، وكان في قتال الخوارج إذا حدث خرق في محور افتتح معركة في محور آخر.

أخلاقه:

يقول الباشق: كان صاحب علم وفهم وأدب، تشعر أن حياته في هذه الدنيا عارية، كان أكثر وعيا من أبي خليفة وأبي حسين النعيمي، مداركه واسعة، تفكيره بالأمة ويحمل همها، كان يسأل ويناقش في المسائل الشرعية، ذو ورع لا يقدم على معركة حتى يدرسها من جميع الجوانب.

ويقول أبو سليمان: كان حازما مع الإخوة شديدا عليهم إذا كان الأمر متعلقا بالدين، وربما قاطع الأخ فلم يكلمه مدة من الزمن، وأما ما سوى ذلك فكان يمازحهم ويلاطفهم حتى إنه كان يلعب المصارعة مع بعض الإخوة.

يقول أبو أحمد: كان كتوما قليل الكلام عنده همّ للدين لا يلتفت إلى متاع الدنيا من الطعام والشراب والمنام، يقدم روحه فداء للدين، سخي جدا، لا مشكلة عنده أن يوضع في مكان، إن كان في الحراسة كان في الحراسة وإن كان في الساقة كان في الساقة.

وكان يحب إخوانه المجاهدين ويحضهم على الخير بفعله قبل قوله.

يقول الباشق: سن محارب سنة في رباط المقر فكان إذا خرج لنوبته ليلا لا يرجع عند انتهائها بل يستمر مرابطا حتى الصباح، فاقتدى الإخوة به في ذلك، فكنا نتخاصم معه لأجل ذلك، فقال: إما أن تضعوني في أشق نوبة من الساعة الثانية ليلا إلى الرابعة، أو في آخر نوبة، فكنا إذا وضعناه في أشق نوبة لم يوقظ الإخوة في الرابعة بل يستمر إلى السادسة.

وكان يضع الرجل في المكان الذي يناسبه دون محاباة.

يقول أبو الفدا: رآني محارب كثير الحركة، فقال: أنت تنفع أن تكون عسكريا، وصار يصحبني معه في الاستطلاع والتخطيط لضرب العدو ويستشريني أثناء ذلك، ثم

تقرر فتح معركة وهمية لإشغال الدواعش عن المعركة الحقيقية، وعهد إلي بقيادة المعركة الوهمية، فيسر الله لنا ونجحت المعركة، ففرح، وقال: أمورك جيدة.
ولقد استشهد أحد الإخوة ومحارب مغاضب له فحزن أشد الحزن لذلك.

يقول الباشق: كان عندنا شاب صغير كثير الحركة يدعى زكريا، وكان محارب يتضايق منه لكثرة مشاكله وعدم التزامه بالسمع والطاعة، وكثيرا ما كان زكريا يشب دراجته النارية، وقد يسقط عنها أحيانا أثناء ذلك فيصاب بجروح، فيغضب منه محارب ويقرعه، ففعل ذلك مرة فاشتد غضب محارب عليه وأبى أن يقبل منه عندما جاء معتذرا، ثم إن زكريا لقي الله في بعض معاركه، فتألم محارب لذلك جدا وحزن حزنا كبيرا، وقال: أنا نادم أشد الندم لأن زكريا قتل ولم أصالحه عندما جاء معتذرا، وأخذ يتأسف على ذلك، وكان بعد ذلك يكرم أهل زكريا إكراما شديدا.

ويقول أبو محمد ياسر: كان في الذروة في الأخلاق والصبر، ومع أن سلطانة لم تكن محورنا إلا أنا أفرادنا فيها، فقد انسحب المقاتلون منها بعد المغرب وتركونا، والجو بارد ماطر، وليس معنا ثياب لنبدل ثيابنا التي صار الماء يتقاطر منها، ومع ذلك كان محارب بارد الأعصاب جدا هادئا جدا لم يخرج من المحور حتى أخلى جميع الشباب بأبرد أعصاب تراها قط دون صياح وصخب، وكان يرتجف من شدة البرد، لقد كان رجلا بألف رجل.

ويقول يحيى عياش: كان يهتم بالمرابطين والمجاهدين ويلبي لهم حاجاتهم قدر المستطاع، أخرجنا مرة لنوبة رباط والثلج يتتابع، فأحضر لنا حطبا وأشعل لنا نارا، فأدفأنا ورتب لنا أمورنا، ثم سقانا شايا، ثم أدخلنا إلى الرباط.

ويقول: عندما اقتحم الرافضة والنظام سلطانة كان البرد شديدا والسماء تثلج، فأخذ يذكرنا بالله ويقول لنا: أجركم عظيم إن شاء الله، ولما صددنا الهجوم ظل طوال الليل ساهرا يوقظ المرابطين ليقوموا إلى نوباتهم ويتفقد الإخوة في كمائنهم، فلما انتهت النوبة أحضر التبديل وأوصل الإخوة الذين انتهت نوبة رباطهم، وظل

مرابطا في مقر العمليات في حمريت، ثم اقتحم النظام مجددا فشارك في الصد، وكان آخر من انسحب من سلطانة.

ويقول: كان صاحب دين، يذكرنا بالله، ويحب التنظيم، ولا يحمل في قلبه حقدا على أحد.

ويقول: كنا مرابطين في الحميدية فاقتحم جماعة المصالحات على المنطقة، فرددناهم، وبعد انتهاء المعركة انسحب جماعة اللجاة، وبقينا في الحميدية ستة فقط لمدة ثلاثة عشر يوما، ثم جاءنا محارب وكان العسكري للمنطقة الشرقية، فنزع عنا سلاحنا بيده لأننا لم نكن قادرين على ذلك من شدة البرد، وقال: سنحاسب من انسحب، ثم أخذنا القنيطرة، وبقي في الحميدية أخوان لم يذهبا معنا، فلما وصلنا إلى أبي خليفة في القنيطرة شكرنا على ثباتنا، وقال: لن نترك المنطقة، ثم أرسل مباشرة مجموعة من الإخوة لترابط هناك.

وكان يسعى للإصلاح ورأب الصدع، فعندما انشق عدد من العسكريين عن النصرة وشكلوا جند الملاحم ظل يعمل من أجل الإصلاح وإعادة اللحمة إلى الصف.

ويقول أبو النصر: كان متواضعا يكره التصدر ولا يشارك في النقاشات التي تجري، مع أن مستواه العلمي أفضل من كثير من أولئك المتناقشين، حتى إنه كان كثيرا ما يقدم غيره للإمامة مع أنه حافظ لكتاب الله.

ويقول: كان يهتم جدا بالمرابطين، وإذا وعد صدق، ففي أثناء انشغال المجاهدين بمعركة مدينة البعث حدث تقصير معنا نحن المرابطين في الطعام والشراب والتبديل، فلم يبق أعداد كافية لتبدل نوبة الرباط، فكان محارب يذهب بسيارته يحضر لنا الطعام ويأتينا بالماء، مع أن الطريق مرصود من قناص، وذات مرة ذهب ليحضر لنا الماء ومعه شاب شديد الحياء يدعى أبا تراب، فانسكب عليه الماء فتبلل من مفرق رأسه إلى أخمص قدميه، فقال له محارب: ألديك بدل؟ فاستحى الشاب

أن يقول: لا، فلما وصلا إلى النقطة، قال لي محارب: غدا سأذهب لأحضر ثيابا لأبي تراب.

وظل معنا حتى انتهت نوبتنا، فذهب ليحضر البديل فلم يجد سوى خمسة أو ستة فأتى بهم، وقال لنا: من يتطوع أن يبقى إلى الغد، فقلت: أنا، فتركني وأخذ الشباب فأوصلهم، وفي اليوم التالي لم يجد أحدا ليحضره إلى الرباط، فقال: لم أجد أحدا، فقلت: أضاعف نوبتي، فقال: افعل وأنا أوصلك إلى بيتك، وبيتي يبعد عن نقطة الرباط مائة كيلو متر، فالذهاب والعودة يستغرق وقتا طويلا، ولذلك كان من يسكن هناك يرجع تقطيعا، وبالفعل بعد أن انتهت نوبتي الثانية جاء وأصعدني في المقعد الأمامي جانبه، وكنا دائما نتكوم في صندوق السيارة الخلفي، وكنت طوال الطريق أفكر ماذا أقول لأمي بسبب تأخري، وأنا خائف من غضبها، خاصة أن الأخ الذي يصاب كان يخفي خبر إصابته عن أهله مدة من الزمن، كان محارب أثناء الطريق يقول: ماذا ستغدينا عندك، وأنا منشغل بأمي، حتى وصلنا فوجدت أمي تقف أمام البيت مغضبة عاقدة يديها، فلما رأتني سليما، قالت: ظننتك أصبت، جميع من كان معك في نوبة الرباط عادوا إلا أنت، فلما رأيت الأمور بخير تذكرت محارب، فقلت له: تفضل لتتغدى، فقال: بعد ماذا؟ وتبسم ومشى، وبشكل عام فقد كان يهتم بالصغير والكبير مع شدة مخالطته للعناصر.

ويقول أبو صلاح: كان دائما يهتم بالإخوة ويعتني بهم لا يحتمل أن يرى أخا يتألم أو يحتاج مساعدة ولا يساعده، كان يأتي فيطلب مني مالا فأظن أن ذلك له فيذهب ويدفعه لبعض الإخوة المحتاجين، لم أر أحدا غضب منه أو وجد في نفسه عليه، ولم أسمع منه كلمة بذيئة قط، كان محبوبا جدا، ولذلك يقدر على إحضار أعداد كثيرة من المقاتلين، ولو طلب منه خمسون مقاتلا لأحضرهم، في حين أن غيره لا يقدر على جلب عشرين إلا بشق الأنفس، وكان الشباب بعد استشهاده يقولون: لقد كنا نعمل كثيرا ونتعب مع محارب ولكنا كنا نعيش راحة نفسية.

يقول أبو الهيجاء: كان جديا وقت العمل لا يمزح، والشباب جميعا يحبونه، فقد كان يسعى في حاجتهم دائما، وإذا كان عند أخ مشكلة فإنه يجلس معه حتى يحلها، ولا يمكن أن يقول له: ليس لدي فراغ الآن، وقد قال لنا مرة: سنضع صندوقا في المقر فمن كان معه فائض من المال وضع في الصندوق دون أن يشعر به أحد ومن كان محتاجا أخذ منه حاجته دون أن يشعر به أحد.

ويقول: كنت قد انفصلت عن الجبهة فكان يتصل بي ويقول: أحضر أخوين أو ثلاثة وتعال، فكنت أفعل ذلك لحسن تعامله، ومن أجله رجعت إلى جبهة النصرة، كنت أركب معه في السيارة قبل رجوعي إلى الجبهة فكان ينظر إلي في المرآة ويبتسم ويقول: سترجع إلى الجبهة ولو جبرا.

وكان صبورا على هضم يصيبه يتحمل ما يلحقه من بعض إخوانه.
يقول أبو النصر: في إحدى المرات وزع محارب سلاحا على الإخوة، وقال: ليتفقد كل منكم سلاحه، ومعنا شاب فيه غفلة، فلم يتفقد سلاحه ولم يجربه حتى وصلنا، فجاء العسكري أبو خباب الدرعاوي، وسأل: هل ينقص أحدا منكم سلاح أو مخازن، فقال الشاب: لقد عطاني محارب بندقية لا تعمل، فأراد محارب أن يدافع عن نفسه، فمنعه، وقال له: انزل فازحف، فنزل وزحف حتى وصل إلى مزبلة ثم توقف، فقال له الدرعاوي: أكمل، فأكمل حتى خرج منها وقد امتلأت ثيابه بالأوساخ، فرفع رأسه والدموع في عينيه، فقد أحس أن ظلما شديدا لحقه، فلما رأى درعاوي ذلك أحس بخطئه، فنزل وزحف وتابع الزحف حتى دخل المزبلة وتلوثت ثيابه، ثم قام فعانق محاربا واعتذر منه واسترضاه، وكان محارب يقول: والله لا أسامح ذلك الشاب.
وكان كريما لا يبخل على إخوانه بشيء.

يقول أبو الفدا: كان الشباب يطلبون سهرية (ما يؤكل في السهرة من البذر والفستق وما شابه) فكان يعطيني مالا ويقول: اشتر للشباب، والمال من ماله الشخصي، إذ إن النصرة كانت فقيرة وليس في برنامجها شيء كهذا، حتى عندما كانت تحضر سهرية للشباب كان مصدرها أحرار الشام.

عبادته:

كان محارب متعبدا لربه يخافه ويخشاه ويراقبه ويعلم أنه مطلع عليه، ولقد تعرض لفتنة عظيمة عصمه الله منها.

يقول أبو محمد ياسر: حدثني محارب فقال: كان هناك فتاة في غاية الجمال، ويبدو أنها كانت تراقبني، فلما كنت مرة وحيدا في البيت طرق الباب ولا أعلم من الطارق، فقمت فقلت: من؟ فقالت: فلانة، ففتحت الباب وإذا بها لابسة عباءة ففتحتها وليس تحتها شيء من الثياب، وقالت لي: أحبك، فقلت لها: اتقي الله، فاحمر وجهها حياء وجمعت عباءتها عليها وركضت باتجاه منزلها.

ويقول أبو الفدا: كان ينزه لسانه عن الغيبة والكلام البذيء.

وكان كثير التلاوة لكتاب الله يقرأ القرآن ويقرئه إخوانه.

يقول الباشق: جلسنا يوما مع أحمد العودة وكان محارب وأبو خليفة في بصرى قبل تحريرها، وعندنا عمل عسكري، وكان أبو جليبيب مانعا العودة من المشاركة، فأخذ يقول لنا: أنا ابنكم وأريد المشاركة معكم بالعمل، كلموا أبا جليبيب في أمري، فانطلقنا إلى أبي جليبيب في كحيل، وطوال الطريق كان محارب وبعض الشباب يقرؤون القرآن ويتكلمون في أحكامه وبعض وجوه القراءات، فكانت أجمل رحلة في حياتي، فلما وصلنا قلنا لأبي جليبيب: العودة يريد المشاركة وكل ما تطلبه منه فهو مستعد له، فقال لنا: أخوه من خيرة الشباب وقد استشهد رحمه الله، أما أحمد فقد طردته من الجبهة، وعندي أمور لا أستطيع إطلاعكم عليها، ثم قال: هذا الرجل غير ملتزم بالسمع والطاعة وهو يرى نفسه فوق الجميع (وهذا قبل أن يأخذ العودة من غرفة الموك طلقة واحدة) فلا يكلمني أحد في شأنه بعد اليوم، ثم أعطى أمرا بأن ننسحب من بصرى، فتفاجأ الإخوة وأخذوا يحاولون إثناءه عن ذلك، حتى اشتد النقاش جدا، وغضبنا من أبي جليبيب، فأصر على رأيه، وبدأ الشباب بالانسحاب، ولم يبق هناك إلا أنا، فكلمني، وقال لي: انسحب، فقلت له: اصبر، إن

شاء الله، وانطلق الناس أرسالا إلى أبي جليبيب يرجونه إعادة النصرة، فقال: أريد أن أعلم الناس أن أحمد العودة ليس بيده شيء ولا يقدر على حمل النقاط وسد الثغور. ويقول أبو سعيد: كان محارب إذا جلس مع حافظ لكتاب الله أخذا في القراءة، وكان هو وأبو طلحة الألماني -وهو شاب أردني وليس ألمانيا- مثالا يحتذى في الحب في الله، وكانا يقرآن القرآن، ويوقظان الإخوة لصلاة الفجر، ثم يعقدان حلقة إقراء بعد الفجر يليها درس شرعي إما فقه أو عقيدة، وكان محارب إذا فرغا أخذ يدور على نقاط الجيش الحر يذكر المجاهدين ويعظهم ويبين لهم سبب قتال بشار ونظامه والغاية من القتال.

يقول أبو الحارث البريدي: كان معنا مدرب يدربنا يدعى أبو ربيع، وهو مجاهد قديم تدرب في معسكر الفاروق في أفغانستان، ثم حضر معنا أبو ربيع معركة اللواء 38 وأصيب فيه، وظل جريحا خمسة أيام قبل أن ترتقي روحه إلى بارئها، وقبل وفاته بيوم قال لنا: أبو هشام رجل صالح لقد كنت أراه في المعسكر وهو يصلي قياما ويبكي خاشعا لله.

قصة زواجه:

يقول الباشق: اتصلت بي والدة أبي هشام، وقالت لي: أحضر لي ابني، فنحن نريد تزويجه وهو يرفض، فلعلك أن تساعدنا في إقناعه، فأرسلتُ إليه فجاء، فقلت له: نريد الذهاب إلى بصرى، فركب معي السيارة وأخذت أحدثه عن الزواج، فقال لي: أنا متزوج القضية، فحاولت معه كثيرا إلا أنه كان مصرا على رأيه، وقال لي: لقد حررنا بصرى فماذا أريد بعد من الدنيا؟

وكنت نسقت مع أبيه وأمه وأخذنا موعدا من أهل العروس لنطلب يدها لأبي هشام، وهي ابنة خالته، وأبو هشام لا يعلم عن ذلك كثيرا ولا قليلا، لأنه رافض الزواج بشكل قاطع.

فلما وصلنا بصرى حيث ينتظر أبواه، قلت له: نريد أن نخطب لك، فاصعد في السيارة مع أبيك وأمك، فدهش، وقال: لا أصعد، فقلت: بل ستصعد، فقال: والله لا أصعد،

فقلت: والله ستصعد، وهذا أمر وأنا أميرك ويجب عليك الطاعة والامتثال، فأكرهناه على الصعود، فصعد، وانطلقنا إلى بيت أهل العروس -والعروس من خيرة النساء وهي حافظة لكتاب الله- فلما دخلنا البيت واستقر بنا المجلس تكلم والد أبي هشام، وقال: نريد أن نطلب يد ابنتكم -ووجه أبي هشام يتمعر- فقال والد الفتاة: أعطيت.

فتكلم أبو هشام وقال: ولكني لا أريد الزواج.

فقال والد الفتاة: وأنا سأزوجك.

فقال: أنا مسجل لأنفذ عملية استشهادية.

فقال له: خير وبركة.

فقال: أنا كثير الغياب عن البيت وقد أغيب شهورا.

فقال: لا بأس تخفف عن البنت قليلا.

فقال: المهر؟

فقال: كتاب الله.

فعقدنا له على الفتاة، ثم غادرت وأبوه وتركناه في بيت العروس وهو متضايق جدا.

وكان يقاتل الخوارج فقلت له: ألا تتزوج (يقصد أن يدخل بأهله) فقال: لا والله حتى يحكم الله بيننا وبين الدواعش، وكان قلّ أن يغادر المحور، ولقد مكث فيه شهرين لم يغادره إلا مرة واحدة لمدة ثنتي عشرة ساعة فقط، وكان يقول: الدواعش يريدون التقدم من محوري، ولقد حوصر من قبل الدواعش بعد هجوم شديد لهم فرفض أن يخرج إلا بعد إخراج جميع الإخوة، وقد قتل أعدادا كبيرة من الدواعش، وقيل له: اخرج، فقال: حتى أتأكد أنه لم يبق في المحور أحد من الإخوة.

استشهاده:

يقول أبو الهيجاء: اقتحم الخوارج منطقة فحوصر بعض المجاهدين، فدخل محارب وجعل يسحب النقاط ويؤمنهم إلى خارج البقعة المحاصرة، ثم خرج آخر واحد، فأخبر أنه لا يزال يوجد في الداخل شابان، فدخل مجددا وحاول إخراجهم وجعل يغطي لهم ويشتبك مع الخوارج حتى استشهد.

ويقول أبو الفدا: سقطت سحم من الخلف، وكان محارب لا يزال مسيطرا على الخطوط المواجهة للعدو، فأمر الشباب بالانسحاب، وكان آخر المنسحبين ومعه عجوز يدعى أبا حسين، وكانت حركته بطيئة، فكان محارب يسير بسيره، وأثناء ذلك أصيب العجوز بطلقة في رأسه فاستشهد، وتابع محارب الانسحاب إلى نبعة غزالة، ومنها إلى نبعة الصافوقية، وفيها خوارج، وأراد أن يعبر بالشباب، وأثناء ذلك استشهد.
يقول الباشق: رماه الخوارج برشاش (ب ك س) فأصابته طلقة بصدره فسقط شهيدا، وتمكن المجاهدون من سحب جثته.

ويقول: كان استشهاد محارب قبل أن يدخل بزوجته، وكان من أشق الأمور علي إخبار والديه باستشهاد ولديهما، وأمه امرأة رقيقة القلب، ومحارب عمود البيت وشمعته، وله محبة عظيمة في قلب والديه، فأخذنا الجثة وانطلقنا إلى أهله فوجدنا عندهم الصبر والاحتساب، ثم دفناه قرب صاحبه ورفيقه أبي خليفة، فقد كانا مترافقين في الدنيا فترافقا في القبور أيضا.

ويقول أبو سعيد: ذهبت مرة لأوصل والدتي، فلقيت والد أبي هشام، فتعرف إلي، فلما علم أني من الجبهة أخذ يحدثني عن ابنه ويبكي، وحاولت التجلد أمام دموعه المتدفقة، لقد كان لمحارب مكان عظيم في قلوب أهله.

الخاتمة

مضى محارب ملتحقا بقافلة الشهداء في طريق الجهاد اللاحب، فروى بدمائه أرضا أحبها وأحب أهلها وأحبوه، وترك استشهاده في قلوبهم غصة ليس لفقد شخصه فالموت حق ولا بد منه إنما لفقد قائد عسكري صادق في جهاده لا يبتغي سوى رضا الله ونصر دينه، لا يلتفت إلى حطام الدنيا الفاني ولا متاعها الزائل، قائد يتقدم جنوده في المعامع والهيعات والفزعات، لا يبالي بالعدو وغطرسته، ولا يهن عند البأس وشدته، يعلم أن الإمارة ولو على اثنين أمانة حملها ثقيل فيراعي حق الله فيها ويتخذها مغرما لا مغنما، فيمضي وقته في خدمة إخوانه وتفقد حوائجهم وسياسة مصالحهم، فرحمه الله رحمة واسعة، وتقبل منه صبره وجهاده وعفافه وتورعه عن الحرام، وجمعنا به مع خير البشر وصحبه في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

الفهرس

مقدمة..1
ولادتــه ونـشـأته 2
دراسته..2
شجاعته..3
أخلاقه..8
عبادته..13
قصــة زواجـــه 14
استشهاده 16
الخاتمة..1316